AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- الإبداع المنهجي للعقل المسلم دراسة للتوجيه الإسلام لمناهج العلوم الاجتماعية
- الإسلام والعلم والتعلم
- العلوم الطبيعية بين ضرورة التأصيل وتحديات العولمة
- اهتمام الإسلام وعنايته بالعلم والعلماء في ضوء القرآن الكريم
- الأمانة في الحكم في ضوء القرآن
- من موجبات التوحيد ترك ما ينافيه

Al-Zahrā'	Vol. 2	No. 2	Hal. 90-180	2003	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli

Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Amany Burhanuddin Umar Lubis
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Hamka Hasan
Willy Oktaviano

Editor Bahasa Arab/Inggris
Shalahuddin An-Nadwi

Al-Zahrã adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 2	No. 2	Hal. 90-180	2003	ISSN 1412-226x

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد زاد من إحساسنا بالمسؤولية التي حملناها على عاتقنا، يوم قررت كلية الدراسات الإسلامية التابعة لجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية إصدار مجلة "الزهراء" المتخصصة في الدراسات الإسلامية والعربية، حيث لقي عددها الأوّل ترحيبا حارا من قرّائها الكرام من العلماء والباحثين والدارسين والدبلوماسيين الذين يهتمّون بالدراسات الإسلامية والعربية سواء كانوا من داخل البلد أو من خارجه وعلى رأس من أدلى بثنائه على المجلة، الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، والدكتورة منى أباظة، الأستاذة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وأعضاء سفارة جمهورية مصر العربية بجاكرتا الذين تفضّلوا بزيارة الكلية، فإليهم نوّجه شكرنا الجزيل وتقديرنا العميق، ونعتبر هذا الترحاب الحار زاد لنا على مواصلة السعي لتكون المجلة بمقدار ما يعلقون عليها من أمال.

ووفاء بسياسة المجلة التي يتركّز اهتمامها على القضايا الإسلامية جاء هذا العدد الثاني يحتوي على مجموعة من الأبحاث والدراسات الإسلامية والعربية التي يكتبها المتخصصون من الأساتذة والباحثين. وإليهم نخصّ شكرنا ونعترف لهم بأن هذه المجلة ثمرة مجهودنا جميعا، وإن كنا نقوم بتحريرها إلا أننا لا نحتكرها فهذه منبرنا جميعا نسهم ونتعاون في تطويرها.

ونتطلع واثقين إلى أن يكون هذا العدد دافعا للعلماء والباحثين المهتمّين بالدراسات الإسلامية والعربية للكتابة في الأعداد المقبلة من مجلتنا الحبيبة، فنقول "دمتم على الخير".

د. أحمد سيوطي أنصاري ناسوتيون

DAFTAR ISI — محتويات العدد

الإبداع المنهجي للعقل المسلم
دراسة للتوجيه الإسلام لمناهج العلوم الاجتماعية ١٠٧-٩٠
دكتور نبيل السمالوطى

Kreatifitas Metodologi Nalar Islam **90-107**
Dr. Nabil Samalluthy, MA

الإسلام والعلم والتعلم ١١٥-١٠٨
بقلم الدكتور/ أحمد عبد الرحيم

Islam, Ilmu, dan Pengajaran **108-115**
Dr. Ahmad Abd. Rahim

العلوم الطبيعية بين ضرورة التأصيل وتحديات العولمة ١٢٧-١١٦
أ.د. علي الطاهر شرف الدين

Ilmu Alam antara Revitalisasi dan Globalisasi **116-127**
Prof. Dr. Ali Thahir Syarifuddin

اهتمام الإسلام وعنايته بالعلم والعلماء في ضوء القرآن الكريم ١٥٥-١٢٨
د. عبد الرحمن بن جميل بن عبد الرحمن قصاص

Perhatian Islam terhadap Ilmu dan Ulama; Sebuah Studi Al-Quran **128-155**
Dr. Abd. Rahman Jamil bin Abd. Rahman Qishash

الأمانة في الحكم في ضوء القرآن ١٧٢-١٥٦
أحمددين أحمد طهار

Amanat Pelaksanaan Hukum menurut Al-Quran **156-172**
Ahmaddin Ahmad Tohar, Lc, MA

من موجبات التوحيد ترك ما ينافيه ١٨٠-١٧٣
بقلم / حسن بصري سال

Konsekuensi Tauhid kepada Allah swt adalah Meningglkan Larangan-Nya **173-180**
Hasan Basri Salim, Lc, MA

من موجبات التوحيد ترك ما ينافيه

حسن بصري سالم*

Abstrak

Hal utama dan pertama yang harus dilakukan oleh orang yang bergama adalah menyatukan antara keimanan dan kekafiran dalam hatinya. Maksudnya, ketika ia beriman kepada Allah swt., maka ia harus kafir kepada selain-Nya. Ketika ia beriman kepada sosialisme, maka ia harus kafir kepada liberalisme. ٢٣ tahun perjuangan Nabi besar Muhammad saw., ١٣ tahun diataranya di Mekkah al-Mukarramah menyerukan penyatuan antara keimanan kepada allah swt., dan kekafiran kepada berhala.

Kata kunci: *At-Tauhid: tauhid*

لحكمة أرادها سبحانه – ربما لأن رمضان موسم عبادة وصيام وقيام، وشهر طاعة وإحسان وقراءة قرآن– تضمنت آيات الصيام في سورة البقرة، الآية الكريمة : "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون..البقرة/ ١٨٦" وما ذلك إلا لبيان أن كل عبادة خارجة عن هذا الإطار لا قيمة لها ولا ثمرة من ورائها، فهو سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه موافقا لسنة نبيه. وقد روى ابن أبي حاتم في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن أعرابياً قال: يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه، فسكت النبي فنزلت، كما ذكر ابن

---

* مدرس بكلية الدراسات الإسلامية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرت-إندونيسيا

من موجبات التوحيد ترك ما ينافيه

حسن بصري سالم*

Abstrak

Hal utama dan pertama yang harus dilakukan oleh orang yang bergama adalah menyatukan antara keimanan dan kekafiran dalam hatinya. Maksudnya, ketika ia beriman kepada Allah swt., maka ia harus kafir kepada selain-Nya. Ketika ia beriman kepada sosialisme, maka ia harus kafir kepada liberalisme. ٢٣ tahun perjuangan Nabi besar Muhammad saw., ١٣ tahun diataranya di Mekkah al-Mukarramah menyerukan penyatuan antara keimanan kepada allah swt., dan kekafiran kepada berhala.

لحكمة أرادها سبحانه - ربما لأن رمضان موسم عبادة وصيام وقيام، وشهر طاعة وإحسان وقراءة قرآن- تضمنت آيات الصيام في سورة البقرة، الآية الكريمة : "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون..البقرة/ ١٨٦" وما ذلك إلا لبيان أن كل عبادة خارجة عن هذا الإطار لا قيمة لها ولا ثمرة من ورائها، فهو سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه موافقاً لسنة نبيه. وقد روى ابن أبي حاتم في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن أعرابياً قال: يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه، فسكت النبي فنزلت، كما ذكر ابن

---

* مدرس بكلية الدراسات الإسلامية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرت-إندونيسيا

جرير عن عطاء أنه لما نزلت: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم..غافر/٦٠"، قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت

لأجل هذا وغيره نقول: إنه ليس هناك أهم ولا أعظم بعد التوبة الصادقة[١] من أن يجدد المؤمن بيعته مع الله بالامتثال، ويقوي عنده جانب الإيمان، ويحقق في نفسه كلمة التوحيد الخالص لله، فكلمة التوحيد هي كلمة التقوى: "وألزمهم كلمة التقوى...الفتح/ ٢٦ "، وهي كلمة الحق: "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون...الزخرف/٨٦"، وهي القول الثابت: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة...إبراهيم/٢٧"، وهي الشجرة الطيبة المضروب بها المثل في قوله سبحانه: "ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء...إبراهيم/٢٤"، وهي العروة الوثقى التي ورد ذكرها في قوله: "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى...البقرة/٢٥٦"، وهي سبيل النجاة من النار كما جاء في صحيح مسلم من حديث عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله يقول: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار"، كما أنها سبيل الفوز بدخول الجنة لقوله سبحانه: "فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز...آل عمران/١٨٥" ولما جاء في الصحيحين من حديث عبادة: "من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الجنة، من أي أبواب الجنة الثمانية شاء"، وهي التي لا يحجبها عن الله شيء، كما في الترمذي من حديث أبي هريرة: "ما من عبد قال لا إله إلا الله مخلصاً، إلا فتحت لها أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش"، وهي الأمان من وحشة القبور وهول الحشر كما في مسند أحمد وغيره عن النبي: "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله وقد قاموا ينفضون التراب عن رءوسهم، يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن" ... بل ما خلق الله الدنيا والآخرة والجنة والنار إلا لها، وما أنزل الكتب وأرسل الرسل إلا لأجلها وذلك قوله: "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...النحل/٣٦"، "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون...الأنبياء/٢٥"، "واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون...الزخرف/٤٥"، وهي التي في سبيلها شُرع الجهاد في الإسلام كما في الحديث الصحيح: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله"، وبها يُجتاز الصراط وتُؤخذ الكتب باليمين، وهي أفضل الذكر وأثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة، وهي كلمة الشهادة ومفتاح دارالسعادة، وهي

أصل الدين وأساسه ورأس أمره وساق شجرته وعمود فسطاطه، وبقية أركان الدين متفرعة عنها متشعبة منها مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضاها، فهي الإحسان وهي أول الإسلام وأعلى شعب الإيمان، كما في حديث جبريل حين سأل الرسول عن تيك الثلاث، وكما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"، وهي التي بنقيضها يحبط العمل ويضيع الأجر والثواب ويخسر الإنسان دينه ودنياه وأخراه، كما قال سبحانه عمن هذا حالهم: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً...الفرقان/٢٣".

من هنا شدد الإسلام النكير على من تشبه بهؤلاء في عبادتهم وحذر من اتباع طرائقهم التي صورها القرآن ولخصها في قوله سبحانه: "ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله...يونس/١٨"، وقوله: "ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفاً...الزمر/٣"، علما بأن هؤلاء الذين حذر القرآن منهم ومن فعالهم، كانوا يؤمنون بربوبية الله "قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يَملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله...يونس/٣١"، "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم...الزخرف/٩"، كما أن أولئك الذين اتخذوهم شفعاء وأولياء كانوا أناساً صالحين – يعني كصالحي زماننا المقبورين– على ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: "وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً...نوح/٢٣" قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون، أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنوسي العلم عبدت)، قال غير واحد من السلف: (لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم)، وقد انتقلت هذه الأصنام فيما بعد وتحديداً في زمن عمرو بن لحيّ إلى قبائل العرب فكان (ود) من نصيب قبيلة كلب بدومة الجندل، وكان (سواع) من نصيب هذيل، وأما (يغوث) فكان لمراد ثم لبني غطيف قرب سبأ، وأما (يعوق) فكان لهمذان، وكان (نسر) لحمير ولم تزل تعبد حتى بعث صلوات الله عليه فأرسل في هدمها وتكسيرها، وقد كانوا يعبدونها في الرخاء ويجعلونها وسائط بينهم وبين الله، وأما في الشدة فكانوا يخلصون العبادة لله، وفي ذلك يقول سبحانه: "فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البرّ إذاهم يشركون...العنكبوت/٦٥"، ويقول: "وإذا مس الإنسان ضّر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل

وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار...الزمر/٨"، ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك على سبيل التندر والتهكم أنه سأل عمران بن حصين: " كم تعبد اليوم من إله؟" قال: سبعة؛ ستة في الأرض وواحد في السماء. قال :"فمن لرغبتك ورهبتك" قال: الذي في السماء. **هكذا كانت طريقتهم وسبلهم في العبادة.**

وسداً للذريعة وحتى لا تقع هذه الأمة فيما وقع فيه القوم، حذر الإسلام من كل ما من شأنه أن يؤدي إليه، فأنكر سبحانه على من دعا أحداً من الموتى والمغيبين، وقال في ذلك: "ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين...الأحقاف/٥،٦"، وقال: "إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين...الأعراف/١٩٤"، وقال: "والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير...فاطر/١٣،١٤". ونهى النبي الكريم عن إطرائه وإنزاله فوق المنزلة التي أنزلها الله قائلاً: "لاتطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله"، ونهى عن أن يُعظم قبره أو يطاف حوله، وذلك في دعائه: "اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد"، أو أن يُتوسل به كما تُوسِّل بصالحي قوم نوح أو أن يُجعل واسطة بين الله وخلقه - كما يفعل بعض الناس الآن - وذلك عندما وسّطه سبحانه في الإجابة عن كل سؤال: يسئلونك عن كذا فقل كذا، وعند السؤال عنه جل جلاله قال: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب"، هكذا بفاء الترتيب والتعقيب وبالتأكيد بـــ (إن) وإسمية الجملة ودون أن يجعله هو أوغيره - بطريق الأولى - وسيلة أو واسطة بينه وبين عباده، وشرع الإسلام بدلاً عن هذا التوسل بدعائه عليه السلام حياً، أو بدعاء الصالحين في حضرتهم كما فعل الصحابة ذلك معه عليه السلام في حياته، ومع غيره بعد وفاته- من نحو توسلهم بالعباس زمن عمر، وبيزيد بن الأسود الجرشي زمن معاوية- على ما جاء في الصحيح، مع علمهم بعظم شأنه صلوات الله عليه، وكما كان هو يقول لبعضهم: "لاتنسنا يا أُخَيّ من دعائك"...كذا شرع الإسلام التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى في نحو ما ورد في دعاء النبي المشهور: "اللهم يا حي ياقيوم برحمتك أستغيث.."، أو بالأعمال الصالحة على ما جاء في حديث الصخرة التي أطبقت على أصحابها، فما أخرجهم منها إلا توسل كل واحد بصالح عمل احتسبه عند الله. كما نهى عليه السلام عن أ ن يطلب منه المدد أو أن يستغاث به، وذلك حين قال بعضهم: قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال عليه السلام: "إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله"، ونهى كذلك عن أن يحلف أو ينذر أو يذبح لغير

الله، وذلك قوله فيما صح عنه: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"، وقوله: "من نذر لغير الله فقد أشرك"، وقوله: "لعن الله من ذبح لغير الله"، وعن أن تتخذ القبور مساجد، كما في قوله: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما صنعوا.

وما ذلك كله إلا صونا لعقيدة التوحيد من أن يشوبها شائبة شرك، إذ التهاون في مثل هذه الأمور محبط للعمل ومخرج من دائرة مغفرة الله التي وسعت كل شيء: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء...النساء/٤٨،١١٦"، وهاهم أولاء صفوة خلقه من الرسل يقول تعالى في شأنهم بعد أن أثنى عليهم: "ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون...الأنعام/٨٨"، ويقول لخاتمهم محمد - مع علمه جل وعلا أن وقوع ذلك منه أو من أحد من إخوانه النبيين محال- "ولقد أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين...الزمر/٦٥،٦٦".

الأمر الذي يعني أن الشرك أو اتخاذ أيّ من أسبابه هو أعظم ما عُصي الله به، وأن التوحيد بشعبه الثلاث(٢) والعمل بموجبه وترك ما ينافيه هو أعظم ما أمر به الله، وهو المعوّل عليه في قبول العمل عند الله.

موجبات التوحيد: وإنما عنى أهل العلم بقولهم: (العمل بموجب كلمة التوحيد) بعد ما ذكرنا ما عنوه بـــ (ترك ما ينافيه) عنوا به أمرين مهمين:

الأمرالأول: أن لكلمة التوحيد التي تؤتي ثمارها ويقع النفع بها شروطاً سبعة هي العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، علماً ينافي الجهل: "فاعلم أنه لا إله إلا الله...محمد/١٩"، واليقين الجازم، المنافي للشك: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون...الحجرات/١٥"، والقبول التام المنافي للرفض: "ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين...الروم/٤٧"، والانقياد المنافي للترك: "ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور...لقمان/٢٢"، والصدق المنافي للكذب: "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين...العنكبوت/٢،٣"، "ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون. في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون...البقرة/٨-١٠"، والإخلاص المنافي للشرك، ومرادٌ به تصفية العمل بصالح النية من جميع شوائب الشرك: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء...البينة/٥"، وفي صحيح البخاري حين سؤل عليه السلام: من

أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: "من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه"، وأخيرا المحبة لما اقتضته هذه الكلمة ودلت عليه، ومحبة أهلها العاملين بها وبشروطها، وبُغض ما ناقض ذلك، وفي هذا يقول سبحانه: "يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين...المائدة/٥٥"، ويقول: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...المائدة/٥٥"، لذا قالوا: (إن علامة حب العبد ربه: تقديم محابه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليها هواه، وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، واتباع رسوله وقبول هداه)، وقالوا: (ادعى قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم..آل عمران/٣١"، ويقول عليه السلام: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان" وذكر منها: "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله..".

الأمر الثاني: صرف كل أنواع العبادة لله وحده دون غيره، وذلك كما علّم الله نبيه وأمره أن يعلمنا: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين...الأنعام/١٦٢،١٦٣"، فالصلاة والذبح لا يكونان إلا لله كما أفادته الآية الكريمة، والنذر والطواف لا يكونان إلا له، وعلى النحو الذي شرع: "وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق...الحج/ ٢٩"، والعبادة والاستعانة لا يجعلان إلا له وبه كيما يتحقق ما نقوله في كل ركعة من ركعات الصلاة: "إياك نعبد وإياك نستعين...الفاتحة/٥"، فنقصر العبادة وطلب العون والمدد – المفاد من تقديم المفعول- على الله، والخوف والرجاء لا يكونان إلا منه وفيه، وفي حديث البخاري ومسلم: "لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك"، والرهبة والتوكل لا يكونان إلا منه وعليه: "فإياي فارهبون...النحل/٥١"، "وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين...المائدة/٢٣"، والسؤال والاستغاثة لا يطلبان إلا منه وبه، ففي الحديث: "وإذا سألت فاسأل الله، وإذااستعنت فاستعن بالله"، وفي خطاب الله لرسوله: "ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين...يونس/١٠٦"، "وإن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله...يونس/١٠٧"(٣) وإذا كان سبحانه قد نفى عن رسوله وصفوة خلقه امتلاك النفع والضرّ وعلم الغيب عنه حياً في نحو قوله: "قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء...الأعراف/١٨٨"، أفيملك شيئا من ذلك بعدأن تحقق فيه قوله: "إنك ميت وإنهم ميتون...الزمر/٣٠"،

وإذا كان سبحانه قد نفى عنه ذلك حيا وميتا- وهو من هو- أيقول عاقل بأن غيره يملك شيئا من ذلك حياً أو ميتا؟

وها هو- صلوات الله عليه- يؤكد هذه الحقيقة عملياً وبنفسه فيقول فيما صح عنه لأقرب الناس إليه بعد أن نزل "وأنذر عشيرتك الأقربين...الشعراء/٢١٤": "يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا".

وإذا كان الأمر كذلك فما على المؤمن إلا أن يعمر حياته بالإيمان، ويملأ قلبه بالعقيدة الصافية والتوحيد الخالص لله، ذلك أن الشرك أعظم ما نهى الله عنه لذا لم تنه الرسل عن شيء قبله، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به لذا لم يأمروا بشيئ قبله، وما ذكر الشرك مع شيء من النواهي إلا جعل أوله، وما ذكر التوحيد مع شيئ من الأوامر إلا جعل أوله كما في آيات الأنعام التي طلب النبي البيعة عليها وهي قوله: "قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلواالنفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعواالسبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.. الأنعام/١٥١-١٥٣"، وكما في قوله: "واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجارالجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ومامملكت أيمانكم ....النساء/٣٦"، وقوله: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه...إلى قوله: ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها أخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا...الإسراء/٢٣ -٣٩"، وقوله: "والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما...إلى نهاية السورة. الفرقان/ ٦٨-٧٧".

وكذا في أحاديث النبي الجامعة، كما في حديث من سأل النبي قائلا: دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئا وذكر الحديث. وكما في حديث جبريل المشهور وغيرهما كثير.

هكذا ينبغي لنا أن نستقي التوحيد من منابعه الصافية يعني من الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة، لا من الأحاديث والآثارالضعيفة والموضوعة التي يتمسك بها البعض، ويريدون من خلالها أن يجتهدوا في مسائل الاعتقاد ويفسروا الإسلام - فيما لا يجوز فيه التقليد ولا يسوغ فيه الاجتهاد-